

عوامل النمو الحضري دراسة ميدانية لعامل الهجرة الريفية *Urban growth factors A field study of the rural migration factor*

منير بولعراش¹

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة² (الجزائر)، mounirboulares0@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2024/07/30 ؛ تاريخ القبول : 2025/07/28 ؛ تاريخ النشر : 2025/07/31

Abstract

This study aims to reveal and analyze the phenomenon of rural migration in the city of Mila as a social phenomenon that was formed in the midst of varying circumstances and time periods, in order to know its causes, results, effects, and social problems in the city under study. Accordingly, the city is a social and administrative unit whose members live together in a specific geographical space, as it is a regular and social structure that is formed and expanded by multiple and different factors. The most prominent of which are the demographic factor, the economic factor, and the last factor that is the focus of our study, which is the rural migration factor, and the extent of its contribution to raising the varying rates of urban growth. One of the most important findings of the study is that migration towards the city of Mila occurred since the colonial period, followed directly by migrations resulting from the Black Decade, in addition to the natural increase of the population.

Keywords: urbangrowth; City; immigration; the countryside; migration factors.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتحليل ظاهرة الهجرة الريفية بمدينة ميلة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تشكلت في خضم ظروف وفترات زمنية متباينة، وذلك من أجل معرفة أسبابها ونتائجها وآثارها ومشكلاتها الاجتماعية بالمدينة محل الدراسة، وعليه فالمدينة وحدة اجتماعية وإدارية يعيش أفرادها مجتمعين في مساحة جغرافية معينة إذ تعد هيكل نظامي واجتماعي تشكل وتوسع بفعل عوامل متعددة ومختلفة، من أبرزها العامل الديموغرافي والعامل الاقتصادي والعامل الأخير الذي يعد محور اهتمام دراستنا ألا وهو عامل الهجرة الريفية، ومدى مساهمتها في الرفع من النسب المتفاوتة للنمو الحضري. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ان الهجرة باتجاه مدينة ميلة جاءت منذ فترات الاستعمار ثم تلتها مباشرة هجرات جراء العشرية السوداء، ضف الى ذلك الزيادة الطبيعية للسكان.

الكلمات المفتاحية : النمو الحضري ؛ المدينة ؛ الهجرة ؛ الريف ؛ عوامل الهجرة.

*منير بولعراش.

مقدمة:

يشير الواقع المعاصر إلى أن ظاهرة النمو الحضري السريع أضحت تمثل ظاهرة عامة وعالمية، ولعل أبرز عوامل هذا النمو الهجرة الريفية، وتتميز ظاهرة الهجرة الريفية في البلدان النامية بشكل عام، والجزائر بشكل خاص، بأنها هجرة من الأرياف والقرى اتجاه المدن، ولهذا فهي تتسبب في مشاكل عديدة كظهور الأحياء الهامشية والمشاكل والآفات الاجتماعية في الوسط الحضري، زيادة على ذلك النمو السريع للمدن. فنمو المدن وتطورها مرتبط جد الارتباط بمتغيرات وعوامل مختلفة كعامل الزيادة الطبيعية والعامل الاقتصادي وأخيرا الهجرة الريفية، ومن ثم فإن التحليلات الحديثة التي تناولت النمو الحضري في المدن الجزائرية تشير إلى تأثير الهجرة الريفية بدرجة عالية على نمو تلك المدن. ولم يقتصر النمو الحضري على عامل واحد فقط، بل إن تحسن الظروف الاقتصادية والحياة ساعد بشكل كبير في ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية في دول العالم فالزيادة الطبيعية للسكان تعد أحد أهم العوامل الأساسية في النمو الحضري، إلا أنها في الوقت نفسه تختلف من مدينة إلى أخرى، فهناك مدنا شهدت نموا سريعا راجع في أساسه إلى الهجرة الريفية. وفي دراسة العلاقة بين متغير التصنيع والتحضر، والتي تزداد تركيبا يوما تلو الآخر، لم يتوصل الاختصاصيون، في هذا المجال بعد، إلى إيجاد معادلة مناسبة تربط بين درجة التحضر ومستوى التصنيع.

ومن ثم فإن الدراسات والبحوث الاجتماعية الحديثة التي تناولت بالدراسة لظاهرة النمو الحضري في مدينة ميله، تشير إلى تأثير الهجرة الريفية على نمو هذه المدينة وتؤكد تلك الدراسات التحليلية على تزايد معدلات الهجرة الريفية نحو المدينة، وذلك لأسباب نذكرها منها ما توفره المدينة من عمالة وكذا انخفاض أسعار الأراضي، مما شجع أصحاب الريف السعي من أجل تملك قطع أرضية بداخل المدينة. وعلى ذلك فالنمو الحضري وارتباطه الشديد بالهجرة الريفية يعد من الموضوعات البحثية المتشعبة بفعل تداخل عناصرها ومتغيراتها، مما يتطلب تدخلا معرفيا من حقول علمية متعددة، وخاصة علم الاجتماع

الحضري، إذ يتناول بالدراسة والتحليل ظاهرة الهجرة الريفية من جميع جوانبها، فيدرس أسباب حدوثها والعوامل المؤثرة فيها، وكذلك آثارها ومشكلاتها، كما يتناول مدى تكيف المهاجرين مع طبيعة الحياة السائدة في المجتمع المستقبل لهم، وامتصاص القيم الثقافية السائدة أو تمثيلها. ولأجل تأكيد هذه الحقائق، قام هذا البحث لمعرفة مدى مساهمة وتأثير الهجرة الريفية في نمو المدن. ولأجل مناقشة هذا الموضوع الهام والحساس، ثم تقسيم هذا البحث إلى سبعة فصول لمعالجة أبعاده المختلفة، مع مراعاة صفة التكامل والترابط بين فصوله وعناصره.

فالهجرة الريفية باتجاه المدن لها تأثير يمس جوانب عدة بداخل المدينة، إذ يمس عمليات التنمية والتخطيط للخدمات والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذا ما تعلق الأمر بإحداث خلل واضطراب وعدم التوازن بداخل المدينة، ويتعدى هذا التأثير ليمس محتوى العلاقات الأسرية والاجتماعية والجوانب العمرانية للمدينة.

تعتبر الهجرة الريفية نحو المراكز الحضرية من أبرز مظاهر الهجرة الداخلية وهي أكثر انتشارا في الدول، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بعمليات النمو الاقتصادي وما توفره المدينة من حاجيات ومتطلبات، وهي التي تسببت في اختلال التوازن بين الريف والمدينة، إن دراستنا هذه تهدف إلى تفسير ظاهرة النمو الحضري كما تهدف أيضا إلى تفسير ظاهرة الهجرة الريفية بمدينة ميلة، ومن ثم الكشف عن طبيعة العلاقة بين النمو الحضري والهجرة الريفية، والتي تعد من أبرز العوامل المساعدة في نمو المدن بالرغم من تعدد عوامل النمو الحضري وتنوعها، فتعاني مدينة ميلة وبخاصة حي صناوة مجال الدراسة الخاص من نمو حضري سريع ناتج عن الهجرة الريفية، لذلك فالتساؤل الرئيسي المطروح للدراسة هو: هل الهجرة الريفية تعتبر من أهم العوامل المساعدة في نمو المدن ؟

وانطلقت الدراسة من فرضية رئيسية وثلاث فرضيات فرعية وهي على النحو التالي:

فالفرضية الرئيسية وانطلقت من فكرة ألا وهي تؤدي الهجرة الريفية إلى ارتفاع معدلات النمو الحضري بنسب عالية.

تليها مباشرة الفرضيات الفرعية بحيث أن الفرضية الفرعية الأولى تمحورت حول فكرة مؤداها، يصاحب الهجرة الريفية عادة مشكلات اجتماعية واقتصادية تتشكل في الوسط الحضري.

اما الفرضية الثانية ارتكزت على تبيان، الدوافع للهجرة الريفية وزيادة أحجامها ارتبطت بالظروف الطبيعية والأمنية والاجتماعية.

اما الفرضية الثالثة عاجلت مسألة، توفر الظروف الحياتية الملائمة بالمدينة جعلها محل استقطاب للريفيين.

كما تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتحليل ظاهرة الهجرة الريفية في مدينة ميله باعتبارها ظاهرة اجتماعية، وذلك من أجل معرفة أسبابها ونتائجها وآثارها ومشكلاتها الاجتماعية، بغية الوصول إلى معرفة الضوابط الاجتماعية التي تخضع لها ظاهرة الهجرة الريفية في مدينة ميله، مع إبراز تطور ظاهرة الهجرة الريفية ومدى مساهمتها في النمو الحضري السريع داخل مدينة ميله وكذا الكشف عن الآثار والعمليات المصاحبة لظاهرة الهجرة الريفية داخل المدينة وكذلك إبراز العوامل المؤدية للنمو الحضري والتركيز على عامل الهجرة الريفية والمتغيرات المحددة لها وكذا وصف وتحليل وتفسير ظاهرة الهجرة الريفية بولاية ميله كمجال عام وحي صناعية كمجال خاص للدراسة، ضف الى ذلك إبراز مدى مساهمة الهجرة الريفية في النمو الحضري وما أنجر عنها من مشاكل اجتماعية واقتصادية تقع على عاتق الدولة، ومن تم إلقاء صورة واضحة حول ظاهرة الهجرة الريفية بمدينة ميله والانعكاسات السلبية لظاهرة الهجرة الريفية لكل من الريف والمدينة، وأخيرا محاولة تحديد العلاقات بين النمو الحضري وعامل الهجرة الريفية.

أما فيما يخص الاجراءات المنهجية المتبعة في هذه الدراسة نعرض الحديث في بادئ الامر حول **المنهج** المستخدم في الدراسة، بحيث يندرج هذا البحث ضمن البحوث الوصفية والتي تسعى إلى اكتشاف الواقع ووصف الظواهر وصفا دقيقا، وتحديد خصائصها كما وكيفيا. لذلك نرى أن المنهج الوصفي هو المنهج المستخدم في الدراسة وذلك لأجل الكشف عن العلاقة التي تتحكم في هذين المتغيرين (النمو الحضري والهجرة الريفية) والتي تشكل في مجموعها موضوع الدراسة فدراستنا استكشافية وصفية، كما تم استخدام منهج تحليل مضمون والاستفادة من المصادر المكتوبة في الجرائد وكذا الخطابات المرتبطة بالهجرة ومن تم توظيفها في الدراسة.

اما أدوات جمع المعلومات فقد تم استخدام **الملاحظة** اذ من خلال الخرجات الاستطلاعية فقد تم تسجيل عدة ملاحظات حول مجتمع البحث ولعل أهمها:

- أن جل المهاجرين مختلفين في الظروف المعيشية وخاصة ما تعلق الامر بالسكن وممارسة المهن باعتبارهم مهاجرين.

- غياب و انعدام الجو الملائم للعيش الكريم في الريف في ظل التحولات والتطورات في وسائل الإعلام والاتصال، و ما ترتب عنه أفكار حب المدينة والطموح للسكن فيها و ذلك لما توفره من خدمات وفرص العمل خارج الزراعة.

- الهجرة تمت في ظل العشرية السوداء من جراء الظروف الأمنية الأمر الذي زاد من تمسك الريفي المهاجر بالمدينة، وخاصة المرأة الريفية وحبها للسكن في المدينة والاستقرار فيها الأمر الذي جعلها تؤثر بشكل أو بآخر في رب الأسرة.

- انعدام فرص العمل باعتبار الريف في مدينة ميلة يغلب عليه الطابع الفلاحي لكنه ما يميزه أن فرص العمل فيه في الغالب تكون موسمية، أي ما عدا في فصل الصيف، كل هذه العوامل تعد طاردة للشباب مما يجعلهم يبحثون عن فرص عمل بالمدن المجاورة لقراهم، ومن ثم فالعمل في المدينة للشباب القرويين يفتح لهم أبواب الطموح للاستقرار بداخل المدينة.

- الانعدام التام للخدمات والتجهيزات والمرافق الصحية والتعليمية والظروف الطبيعية القاسية
- موقع المساكن في الريف كلها عوامل طاردة مساعدة للهجرة الريفية.
- ضف إلى ذلك عدم الامتلاك الفعلي للأراضي الفلاحية والمساكن شجع من تفاقم ظاهرة الهجرة الريفية إلى المدن.
- الغياب التام للمرافق الضرورية للشباب كالملاعب الجوارية والتهيئة الحضرية بين المساكن، ضف إلى ذلك عدم توفر قنوات الصرف الصحي في بعض القرى والاعتماد على الطرق التقليدية مما يؤثر سلبا على الأسر الريفية.
- ضف إلى ذلك التعويضات التي منحت للريفيين من جراء انشاء مشروع سد بني هارون. ومنه فالباحث اتبع باهتمام وعناية فائقة للكشف عن العوامل المؤدية للنمو الحضري، و بخاصة عامل الهجرة الريفية وتدفق أصحاب القرى نحو المدينة.
- تليها مباشرة استخدام **المقابلة** وقد ارتكزت الدراسة على إجراء عدة مقابلات مع أفراد عينة الدراسة وذلك لغرض الوصول إلى الأهداف التالية:
- معرفة ما مدى فهم المبحوثين للغة و محتوى الاستمارة.
- خلق جو الحوار مع المبحوثين ومن ثم التأكد من مدى صدق المعلومات.
- اتساع الخيال السوسيولوجي لدى الباحث من خلال التبادل في الأفكار مع أفراد العينة أي المبحوثين مما مكن من فهم أكثر للظاهرة المدروسة.
- كما تم تطبيق المقابلة مع رؤساء المصالح بالهيئات المحلية العمومية كالببلدية ومديرية البناء والتعمير وغيرها.

أما الوسيلة الأخيرة المستخدمة في الدراسة هي **الوثائق و السجلات**، التي كانت مصدرا لجملة من البيانات والمعلومات المجمعة حول النمو الحضري والعوامل المساعدة في هذا النمو، وبخاصة البحث حول عامل الهجرة الريفية، حيث تم الاطلاع على عدة وثائق إحصائية بمديرية البرجة ومتابعة الميزانية، ومديرية البناء والتعمير ومصالح البلدية.

أما عينة الدراسة تم اختيارها وفق أهدافها، وتشكلت العينة من الأفراد المهاجرين، وقد حددت أعمارهم بـ 25-49 سنة فما فوق ولصعوبة حصر الفئة وعدم وجود إحصائيات خاصة بها، أخذ الباحث العائلات كوحدة للعينة، إذ تبين أن إجمالي العائلات هو 380 عائلة، باختيار 15% تكون حجم عينة البحث مكونة من 57 مبحوثا، يمكن تطبيق الاستمارة عليهم، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية.

- مفاهيم الدراسة:

إن مراحل تحديد مفاهيم الدراسة تعد من أهم المراحل أو الخطوات التي يقوم عليه البحث العلمي، وذلك لما لهذه المرحلة من أهمية في تحديد مسار واتجاه البحث. وقد تم ضبط المفاهيم التي سيتم تحديدها وذلك تبعا لطبيعة الموضوع والمصطلحات المرتبطة به.

-النمو الحضري :

لغة: النمو يقصد به التزايد، نمو أو تزايد الشيء ما يضاف إليه و يؤول إليه كازدياد مساحة الأرض بفضل الطبيعة¹. هذا المصطلح يعني لغويا واجتماعيا عملية انتقال اجتماعي من حالة الريف إلى حالة التحضر، وعمليا فإنه يعني التخلي عبر الانتقال من صفة " الريف " واقتناء صفة "الحضر" وبالتالي فهو التخلي عن خصائص واكتساب خصائص أخرى².

-التعريف الإجرائي للنمو الحضري

فهو لديه تعريفات متباينة ومختلفة، على أنه تغير ثقافي شامل يصيب أو يمس القيم و الاتجاهات المختلفة للأفراد ويسعى إلى إيجاد نوع من الانسجام بين الفرد والبيئة.

-على أنه انتقال الأفراد من الأرياف إلى المدن وما يصاحب عملية الانتقال من تغير في المواقف والأفكار والسلوكيات.

-الهجرة:

-**لغة:** جاءت كلمة الهجرة بوجه عام في اللغة العربية من الهجرة ضد الوصل ومنها (التهاجر) يعني التقاطع ومنها أيضا المرادفات (هجرة، هجرا و هجرانا) أي صدمه وقطعه (ضد وصله)، وعلى ذلك فكلمة (الهجرة أو الهجرة) النوع من هجر والاسم من (التهاجر) وهي الخروج من أرض إلى أخرى، والصفة هنا هي (تهاجر) والجمع هو (مهاجرون) .³ أما الهجرة الريفية من الجانب الاصطلاحي هي تغيير دائم لمكان الإقامة أو يعني الانتقال من بيئة النزوح الريفي والسير العشوائي⁴ إلى منطقة أخرى، من أجل الاستقرار⁵ أو هو انتقال للجماعات الريفية نحو مصير غير مضمون.

-**التعريف الاجرائي:** وهي تعني تغيير مكان الإقامة والتنقل للعيش في مكان اخر.

تعريف الأستاذ " عاطف غيث " : الذي يرى في كتابه بأن " الهجرة هي انتقال فيزيائي لفرد أو جماعة ، من منطقة إلى أخرى ، أو من قرية إلى مدينة بقصد التغيير الدائم⁶ نسبيا لمكان الإقامة . تعريف الدكتور "عبد الرزاق جلبي" : يرى أن الهجرة الريفية هي أشهر أنواع الهجرات وأوضحها وهي تلك التي يتم فيها انتقال الأفراد والجماعات من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وتزداد هذه الظاهرة داخل المجتمعات كلما زادت المدن من خصائصها كمراكز جذب، وكلما اتسع نطاق الصناعة الجديدة في الوقت⁷ الذي يزداد فيه سكان المناطق الريفية فيزيد عن حاجة العمل الزراعي الحقيقي.

-**تعريف الريف :** الأصول الأولى لكلمة " الريف " فهي تدل أو تشير إلى كلمة Rural و نعني بها نحن كمتكلمين على " القرية " ، أما إذا عدنا إلى البحث عن معانيها في اللغات الأخرى نجد في اللغة اليونانية أن (Rus) الذي يحمل صفتين متشابهتين هما : Restitus وRuralis وهاتان الصفتان هما السمة الريفية⁸ .

-**الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى:

و هي دراسة تحت عنوان عوامل و انعكاسات ظاهرة النزوح الريفي في 2010 الجزائر ، و كانت - للطالب عبد الغاني قتالي أجريت هذه الدراسة سنة 2009 عبارة عن دراسة ميدانية لأحد الدوائر لولاية خنشلة ، وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أن ظاهرة النزوح الريفي إلى المدن تنتج من اختلال التوازن بين إنتاج الأرض الزراعية و زيادة السكان المستمر في الريف الجزائري ، وكذا البحث عن العمل وما توفره المدينة من خدمات.

الدراسة الثانية:

وهي بعنوان " التصنيع و النمو الحضري في الجزائر " رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الريفي الحضري، أجريت الدراسة سنة 1998.⁹

وكانت عبارة عن دراسة ميدانية على عينة من ثلاثة أحياء قصديرية، تعالج هذه الدراسة النمو الحضري في ضوء أبعاده المختلفة من زيادة طبيعية والتصنيع والهجرة الداخلية . كما أدى وبشكل فعلي التطور والانتشار السريع للتصنيع في المدن الجزائرية الى استقطاب السكان الريفيين، الأمر الذي أدى بدوره إلى الزيادة العددية للمهاجرين الريفيين باتجاه المدن، وقد استخدم الباحث في الدراسة مناهج متعددة منها المنهج الوصفي والتحليلي والإحصائي، وقد ركزت الدراسة على حركة الهجرة الريفية باعتبارها المتغير الرئيسي والمحرك للنمو الحضري .

-الدراسة الثالثة عنوانها " النمو الحضري ومشكلة السكن والإسكان للباحثة سهام وناسي. أجرت الباحثة هذه الدراسة سنة 2009 وهي دراسة ميدانية بمدينة باتنة بـ 1020 مسكن وهذه الدراسة ترتبط بمتغير من متغيرات موضوع البحث، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وذلك بالحصول على بيانات وصفية حول واقع النمو الحضري والإسكان، وقد قامت باختيار عينة عشوائية، ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة و التي ترتبط وتمس موضوع دراستنا وهي: أن مؤشر الهجرة الريفية يزيد فعليا من حدة الأزمة السكنية . وكذا أن الهجرة الريفية تعد من أبرز العوامل المساعدة في النمو الحضري.

-**الدراسة الرابعة:** وهذه الدراسة التي قام بها المركز الوطني للدراسات الديمغرافية و الاقتصادية والاجتماعية حول الهجرة الريفية والحضرية، وكانت مسبقة ببعض النتائج الأولية عن وهران سنة 1975 ثم عمم البحث على بعض المناطق الحضرية، وتم التوصل فيها إلى بعض النتائج منها: أثرت عملية التصنيع في حركة الهجرة وأنها عملية تخضع لمنطق محدد وهو ترك وهروب الريفيين من المناطق الفقيرة التي لا توفر لهم الأمان والعيش والهروب نحو المدن وكذا أن الهجرة الريفية لها دور فعلي في النمو الحضري وذلك من جراء هروب الريفيين نحو المدن.

-إن إقامة مشاريع صناعية كبرى في عواصم المدن قد تسبب في جذب سكان الريف.

- إن اتجاه الهجرة ومساراتها نحو المراكز الحضرية الصناعية ارتبط في أساسه بالفقر الاقتصادي لمناطق الطرد.

1.I- النزوح الريفي وظاهرة النمو الحضري في الجزائر:

ارتبط النزوح الريفي في الجزائر، بفترة الاحتلال الفرنسي، الذي اتخذ سياسة الاستيطان التي تقوم أساسا على انتزاع أراضي الفلاحين الجزائريين ونقل ملكيتها إلى الأوربيين، ومن ثم أصبح الريفي الجزائري أمام أمرين إما أن يتجه إلى المدينة أو الى خارج البلاد، وإما أن يمكن في الريف ليعمل في مزارع المعمرين بأجر قليل. ومن دراستنا لظاهرة نمو سكان المدن في الجزائر، منذ الحرب العالمية الثانية حتى وبداية ثورة التحرير، أو من سنة (1936) و حتى سنة (1954) يتبين لنا ذلك بوضوح إذ ارتفع عدد سكان المدن في هذه الفترة إلى 1.430.000 نسمة أي بزيادة قدرها حوالي (710.000) نسمة، و تمثل نسبة (98 %) بينما وصل عدد سكان الريف إلى (6.410.000) نسمة، وبزيادة سكانية قدرت ب (500.000) نسمة في نفس الفترة الأمر الذي يؤكد بوضوح استمرار ظاهرة نزوح الريفيين إلى المدن، وبعد استقلال الجزائر استمر النزوح الريفي، بل وازدادت حدته نظرا للظروف التي ساءت بالريف الجزائري أثناء ثورة التحرير وسياسة تجميع السكان بمناطق

جغرافية معينة، الأمر الذي نتج عنه بعد انتهاء العمليات العسكرية في المناطق الريفية تحرك سكاني شديد بين الريف والمدن و بين المدن نفسها .¹⁰

-النمو السكاني في الجزائر : لقد كانت النقطة الجوهرية في مخططات التنمية في الجزائر تتمثل في ضخامة المشاريع، و تركزها في المدن الرئيسية، غير أن سكان المدن أصبحوا في الفترة الأولى لا يسدون حاجة العمل المتزايدة " قلة اليد العاملة " مما ساهم في جذب حوالي 300000 عامل جديد من الريف يعملون بالشركات التي تكونت بالمدن ¹¹ . وعلى هذا أخذ السكان الريفيين يتهافون إلى العمل في هذه المصانع التي أنشئت طبقا للمخططات التنموية الثلاثة، لقد بدأت حركة التصنيع في الجزائر تتطور بسرعة مذهلة منذ 1966 خاصة بعد تأميم المناجم، وشركات المحروقات التي وفرت الإمكانيات المالية والاقتصادية، فقد قامت الدولة بتوظيف جزء كبير من عائدات البترول في سبيل تنفيذ¹² مخططات التنمية خاصة المتعلقة بالمشاريع الكبرى مثل المركبات البتروكيماوية، لكن يلاحظ بأن تركز الصناعة في المدن الكبرى، أدى إلى استقطاب الريفيين بأعداد كبيرة وبأحجام هائلة، أدت هذه الحركة إلى الرفع من نسب النمو الحضري واستيعاب أفراد وعائلات جدد في أوساطها. لكن يلاحظ أن أغلب الصناعات ثم إنشاؤها في المدن الكبيرة الساحلية خاصة، مما أدى بهذه المدن إلى جذب المهاجرين بسبب فرص العمل من جهة وكذلك ما تقدمه للأفراد من إيجابيات.

- عمليات التحضر وآلياتها ومظاهرها:

- مفهوم التحضر Urbanisation : تختلف وجهات النظر وتعدد في تحديدها لمفهوم التحضر شأنها شأن معظم المفاهيم والمصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما، وقد أدى هذا الاختلاف إلى تعدد المداخل النظرية التي نظر العلماء بواسطتها إلى هذه العملية الاجتماعية فبعضهم ينظر إليها على أنها عملية من عمليات التغير الاجتماعي المعقد، وآخرون ينظرون إليها على أنها مجموعة من السمات والخصائص التي تميز الحياة

الحضرية عن الحياة الريفية¹³، وذلك بهدف الإحاطة بكل العناصر التي تشتمل عليها هذه العملية.

-تحاليل مختلفة للنمو الحضري:¹⁴

يتطلب علينا أن نقوم في هذه الدراسة بتحديد أهم المدلولات والتحليل التي يمكن لها أن تحدد وتفسر النمو الحضري والتحضر، وقد تم تحديد تصورات وتحاليل خمسة التي تقوم على تفسير معنى النمو الحضري والتحضر.

-التحليل الديمغرافي: يستند هذا التحليل على البعد الديمغرافي.

-التحليل الاقتصادي: يقوم هذا التصور في تحليله للنمو الحضري على أنه يمثل خطوة من خطوات التقدم والازدهار والانتعاش الاقتصادي والبشري.

-التحليل الأيكولوجي: يقود هذا التحليل أصحاب المدرسة الأيكولوجية التقليدية والمحدثه، ويقوم تحليلهم للتحضر والنمو الحضري على عامل السكان والمكان.

-التحليل الاجتماعي: يحاول أصحاب هذا المدخل التوصل إلى صيغة تكاملية في دراستهم لعملية النمو الحضري، وذلك بتناول جانبي العملية معا، وهما الجانب الكمي والحركي المتضمن مختلف عمليات الحراك المهني.

-التحليل السلوكي: ينظر أصحاب هذا التصور إلى أن النمو الحضري هو طريقة للحياة أو هو ذلك النسق الاجتماعي المقرون بالقيم والمعايير والسلوكيات والتفاعلات الاجتماعية.

-عوامل النمو الحضري: وتعددت عوامل النمو الحضري يمكن حصرها في النقاط الآتية:¹⁵

-العوامل السكانية: أوالنمو السكاني المتزايد.

-الهجرة: وتعد ظاهرة هجرة الريفيين من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية إحدى الظواهر

الاجتماعية التي صاحبت تكوين المدن، وتعد القرية كنسق اجتماعي وتقافي قد تسهم في الرفع من نسب التحضر بالمدينة.¹⁶

- **التصنيع:** لقد حضى موضوع العلاقة بين التصنيع والتحضر في الدول النامية باهتمام علماء كثيرون في الاقتصاد والاجتماع.

I.2- الهجرة الريفية وأنماطها:

إن الهجرة ليست هي فقط انتقال من مكان لآخر، ولكن لها دلالة وأهمية اجتماعية قصوى، فهي تعني قبل كل شيء الانفصال تقريبا عن جميع الروابط الاجتماعية من ناحية وتوزيع العلاقات الاجتماعية للأفراد من ناحية أخرى¹⁷. من هنا يعتبر الإنسان أكثر الكائنات الحية انتشارا أو حركة، فمند الخلقية نراه لم يثبت في بيئة واحدة، واعتبر التجمعات البشرية مسرحا دائما له ولتنقله، فيما بينها وفي الواقع أن هذه الحركات السكانية لم تكف، وكان الدافع إليها هو البحث عن الغذاء، هكذا بدأت الهجرة الإنسانية عبر التاريخ في صورة " هجرة جماعية " قامت بها القبائل بين روافد الأنهار سعيا وراء الرزق، أما الهجرة في صورتها الفردية فلم يعرفها الإنسان إلا في العصور التاريخية بعد أن استقر في الوديان، وعرف الزراعة واستثمار النبات، واتخذ لنفسه زوجة وأسرة، وفي الحقيقة لقد كانت حركة أوتنقل الأفراد بصورة مستقلة من مكان لآخر، أو حتى من جماعة لأخرى نادرا ما تحدث أورها غير موجودة، إلا بعد أن استقر الإنسان وعرف الزراعة ثم نظم الزواج وبداية التزاوج بين العائلات والأسر المختلفة، إذ كان من الصعب على الفرد أن يبدأ حياته في أماكن جديدة، مستقرا فيها بعيدا عن عشيرته، معتمدا على نفسه في إشباع حاجاته ولكن مما لا شك فيه أنه أحيانا يضيق شخص ما ذرعا بمجوده وبجماعته .

-العوامل المؤثرة في الهجرة

- **الدوافع الاجتماعية للهجرة الداخلية :** من الأهمية يمكن أن نقرر — بادئ ذي بدء — إننا إذا كنا سنلجأ إلى تصنيف دوافع الهجرة الداخلية إلى قسمين أو مجموعتين أساسيتين

، فإننا نلجأ إلى ذلك لغرض منهجي فقط من أجل توضيح هذه العوامل، إلا أنه يجب أن نلاحظ أنه من النادر أن تعمل مجموعة ما من العوامل بصورة مستقلة عن العوامل (إلا أنه يجب أن نلاحظ) الأخرى، فعلى الرغم من تعدد وتباين أسباب و دوافع الهجرة من الريف إلى الحضر، إلا أننا نجد أن هناك بعض هذه الأسباب والمواقع يجذب الفرد للمنطقة الريفية، والبعض الآخر يدفعه على ترك موطنه الأصلي، بمعنى أن هناك أسبابا أو قوى جاذبة وأسبابا أو قوى طاردة وتكون الأسباب الأولى فعالة ونشطة في منطقة الوصول (عوامل الجذب) أما الأسباب الثانية (عوامل الطرد) ¹⁸ فإنها تفعل مفعولها في منطقة المهاجر الأصلية، ومن خلال هذا العرض الوجيز يمكننا حصر أسباب الهجرة في مجموعتين :

- عوامل جاذبة :

يذهب موريس Mooris في تفسيره لظاهرة الجذب الذي تمارسه المدينة تجاه سكان الريف، إلى أن الجذب يرجع إلى عمليتين هما الغزو و الاقتحام Invasion كعملية إيكولوجية تتلخص في وصول عدة جماعات ذات انتماءات طبقية متباينة إلى منطقة معينة بهدف العمل والريح. والعملية الثانية التراجع أو الانسحاب Ketreal حيث يقصد بها الحركة التدريجية التي يترك بمقتضاها القاطنون أماكنهم لكي ينتقلوا خارج منطقة سكنهم أو منطقة عملهم أو منطقتين معا، سواء ثم ذلك في نفس الأقلية أو خارجه. والسبب في هاتين العمليتين في رأي " موريس " يرجع إلى درجة التركيز في توزيع السكان الناتج عن الاختلافات في معدلات الزيادة الطبيعية، بين مناطق الدولة الواحدة مع عدم ثبات معدلات وحجم الهجرة الداخلية بين سكان الريف والحضر فيها.

- وفي رأي " عبد الحميد لطفي " أن أطراد هجرة سكان الريف إلى المدن يرجع لما تتمتاز به المدينة من خصائص تعمل على جذب الريفيين إليها، وهذه الأسباب الجاذبة هي الأهمية الصناعية للمدينة واحتمال الحصول على عمل بها، واحتفاظها بطابع التركيز الإداري، و استئثارها بنصيب كبير من دور التعليم بشتى مراحله بخاصة الجامعة بمختلف فروعها ، و

اعتبار هذه المدن مراكز هامة للأسواق والتجارة من ناحية ومن ناحية أخرى باعتبارها من أهم مراكز النشاط الترفيهي والفني والثقافي، ولهذا كله أثره في جذب الكثيرين من سكان الريف. أما بعد " عبد المنعم شوقي" فقد عرض الأسباب الجاذبة للسكان من الريف إلى المدينة في¹⁹ أمور خمسة رئيسية تتلخص في:

- أ - ظهور مصادر للرزق و توفر فرص العمل في المدينة نتيجة التصنيع.
- ب - وجود الجامعات و المدارس الكبرى في المدن.
- ج - يؤدي اتجاه مناهج التعليم إلى إعداد الشباب للعمل في وظائف الحكومة.
- أكثر من العمل في الزراعة، إلى تكالب الريفيين على الوظائف الحكومية في المدن.
- د - إن مناهج المدينة تأخذ بالبالب الريفيين كثيرا لحرماتهم منها في قراهم.
- هـ - إن الجندية تتيح لعدد كبير من الريفيين زيارة المدن، و يؤدي هذا بدوره إلى تعلق هؤلاء بحياة المدينة.

I.3- الأسباب الطاردة:

- لخص " وارن طومسون " دوافع الهجرة - الفردية أو الجماعية يقول مؤكداً أن الهجرة دائماً تحدث لعدد من الدوافع، فليس الدافع الاقتصادي هو السبب الوحيد في هجرة الأفراد، حيث أن هناك عدداً من الأشخاص قد هاجروا لدوافع غير اقتصادية وهذه الدوافع لا تقل أهمية عنها²⁰ ويمكن تلخيصها فيما يلي:
- أ- الرغبة في حماية أو تأمين حرية الفرد من طغيان سياسي
 - ب- الرغبة في تأمين الحرية العقيدية بالبحث عن مكان مناسب حيث يستطيع التصرف كما يروق له.
 - ج- الانهيار الأسري والاقتصادي في حياة الفرد.
 - د- الاعتبار الحرية والقومية التي تلعب دوراً هاماً في تحريك أو هجرة عديد من الناس إلى أماكن أخرى بعيداً عن مواطنهم

أما "سوروكين و زممرمان Sorokin Zimmerman" فيرجعان عوامل طرد السكان من الريف إلى الحضر، على أنها ميل أو اتجاه تلقائي في شخصية الفلاحين وإن الهجرة الريفية الحضرية هذه تعد من أهم ميزات أهل الريف.

- ويرجع " إميل دوركايم" أسباب الهجرة من الريف إلى الحضر إلى وجود تيار أو ضغط اجتماعي يوجب على الأفراد أن ينزحوا من الريف إلى المدن وأن يتركزوا فيها، على أن تحدد طرق المواصلات بصفة قهرية الاتجاه التي يجب أن تسير فيه الهجرة الداخلية، و التبادلات التجارية بل إنها تحديد أيضا شدة أو ضعف²¹ كل من الهجرة والتبادلات وغير ذلك.

- و في دراسة" عاطف غيث "في قرية القيطون أرجع هجرة الريفيين إلى ازدياد القوى البشرية مع ثبات مساحة الأرض الزراعية، مما ترتب عليه انخفاض المستوى الاقتصادي تدريجيا حتى يصل إلى نقطة حرجة تؤدي إلى اختلال التوازن بصورة واضحة الأمر الذي ترتب عليه تغيرات هامة، ولذلك كانت الهجرة أول علامة من علامات التغير الاجتماعي الذي ترتب على اختلال هذه العلاقة التي أدت إلى انخفاض المستوى الاقتصادي.

- و يقدم لنا "عبد المنعم شوقي" (أهم الأسباب الطاردة للسكان في الريف إلى الحضر و التي يرجعها إلى انتشار البطالة نتيجة شدة تأخر الريف وفقره، وإلى بعض الكوارث و جفاف الأرض، الفيضان) والتي تحدث فجأة وكما يرجعها كذلك هربا من سيطرة الوالدين أو رغبة في تغيير نمط حياتهم.

- أما " حسن الساعاتي " فيؤكد في دراسته عن التصنيع و العمران في مدينة الإسكندرية، على أن العامل الاقتصادي له أكبر الأثر في هجرة الريفيين إلى الإسكندرية، إذ وجد أن أغلبية من هاجروا بما في ذلك من أرادوا تحسين أحوالهم المادية قد فعلوا ذلك لسبب رئيسي، هو حب العمل والأجر المنتظمين بالإضافة إلى الهروب من بعض الخصوم أو انتقام واضطهاد ذوي النفوذ.

- ويرجع "ألبن بوسكوف Alvin Boskoff" الأسباب الطاردة للهجرات من الريف إلى الحضر لأربعة عوامل متوفرة في مناطق الهجرة في:

أ- وجود المنطقة كمركز طرد سكاني.

ب- عدم وجود أنشطة رئيسية تسهم في رفع الدخل الإقليمي للفرد .

ج- حرمان المنطقة من توفير أهم الخدمات الرئيسية، والهياكل الأساسية للمشروعات.
د-وجود ظاهرة العمالة غير الكاملة . Under Employment الناجمة عن ظاهرة أخرى تتميز بها المناطق الزراعية المختلفة²² .

-ويرجع " ج.لندبرج " G Lundberg عوامل الطرد بأنها تتمثل في ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية للسكان في الريف، عنه في الحضر مع وجود ارتفاع مماثل في موارد الثروة يقابل هذه الزيادة الطبيعية، مما يضطر بعض الريفيين إلى الخروج من قراهم إلى أماكن أخرى يجدون فيها فرصا أكبر للعمل بأجر أحسن. ومن تم فالعوامل المؤثرة في اتخاذ القرار المتعلق بالهجرة كثيرة ومعقدة، نظرا لأن الهجرة عملية انتقالية تؤثر في الأفراد الذين يتميزون ببعض الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية، والتعليمية لذلك فالتأثير النسبي للعوامل الاقتصادية وغير الاقتصادية ربما يختلف بين الشعوب والأقاليم فحسب، وإنما ضمن مناطق جغرافية وفئات سكانية معينة كذلك، فإن معظم البحوث المبكرة عن الهجرة تركزت على عوامل، اجتماعية، وحضارية ونفسية أكثر من العوامل الاقتصادية، و يمكن حصر أهم العوامل المختلفة في الهجرة بالمجالات الآتية:

-العوامل الاجتماعية، يضمناها رغبة المهاجرين في التخلص من القيود المحلية.
-عوامل طبيعية، يضمناها المناخ أو الفيضانات أو الجفاف والعواصف والزلازل والبراكين.
-عوامل حضرية يضمناها بقاء العلاقات العائلية الممتدة ومغريات المدينة الثقافية والخدمية²³. عوامل ديمغرافية يضمناها انخفاض معدلات الوفيات وبالتالي ارتفاع نمو السكان في الريف.

-عوامل اتصال يضمناها نفس وسائل النقل والاتصال وتأثير التحديث.
-عوامل اقتصادية وهي تتضمن ليس فقط العوامل الدافعة من الريف، حيث اقتصاد الكفاف وفائض القوى العاملة، وإنما العوامل الجاذبة المتمثلة في الأجور الحضرية المرتفعة نسبيا وكذلك العوامل الدافعة بالعودة نحو المناطق الريفية بسبب ارتفاع معدل البطالة في المدن.

الدوافع أو الأسباب الاجتماعية: الهروب من الواقع المعيشي الاسري والاقتصادي بالريف سعيا منهم لتحسين ظروفهم المادية.

هجرة بعض الشباب الريفيين إلى المدن هربا من سيطرة الوالدين أو رغبة في تغيير شكل حياتهم.

كثرة التجهيزات الخدمية وسبل الترفيه و التسلية في المدينة مما يؤدي إلى زيارة عدد كبير من الريفيين للمدينة و تعلقهم في الإقامة بها أو حب الحياة فيها.

II- النتائج و الخلاصة :

النتائج: فعرض النتائج هو عملية التأكد من صحة الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة، والمتمثلة في الفرضية الرئيسية التالية:

- تؤدي الهجرة الريفية إلى ارتفاع معدلات النمو الحضري بنسب عالية. والتي انبثقت عنها الفرضيات الفرعية التالية:

- يصاحب الهجرة الريفية عادة مشكلات اجتماعية واقتصادية تتشكل في الوسط الحضري.

- الدوافع للهجرة الريفية وزيادة أحجامها ارتبطت بالظروف الطبيعية والأمنية والاجتماعية.

- توفر الظروف الحياتية الملائمة بالمدينة جعلها محل استقطاب للريفيين .

وقد حاولت الدراسة التأكد من صدق الفرضيات وفق الأهداف المسطرة للبحث، وتوصلنا إلى جملة من النتائج وهي على النحو التالي:

- **تحليل نتائج الدراسة في ضوء فروضها:** بعد تفريغ البيانات و تبويبها و التعليق عليها وتحليلها، تمكنت الدراسة من الوصول إلى النتائج الآتية المرتبطة بأهداف البحث بداية من الفرض الرئيسي الذي يتمحور حول فكرة مفادها أن الهجرة الريفية تؤدي إلى ارتفاع معدلات النمو الحضري بنسب عالية، وقد تحقق صدق هذه الفرضية. أما فيما يتعلق بالفروض الفرعية، فالنتائج المتوصل إليها هي :

- ينص الفرض الفرعي الأول على " يصاحب الهجرة الريفية عادة مشكلات اجتماعية واقتصادية تتشكل في الوسط الحضري "، ولقد تحققت صحة هذا الفرض في حدود النتائج التالية (96.50%) من أفراد العينة ترى بأن الهجرة الريفية تساهم إسهاما كبيرا في النمو الحضري السريع كما نجد (91.24%) من أفراد العينة تؤكد على أن نتائج الإضطرابات والإختلال في الوظائف وخاصة الخدمية والإدارية، راجع في أساسه للهجرة الريفية كما نجد (85.98%) من أفراد العينة ترى بأن الهجرة الريفية ينجم عنها بروز أزمة السكن لتعقد نمط الحصول على السكنات في المدينة أما نسبة (78.73%) من أفراد العينة تؤكد على أن للهجرة دور فعلي في خلق الأحياء الهامشية وخاصة على أطراف وضواحي المدينة أما نسبة (42.11%) من أفراد العينة أكدوا على بروز الآفات الاجتماعية كالسرقة والمخدرات في الأحياء التي يسكنوها أما نسبة (29.82%) من أفراد العينة ترى بأن الهجرة الريفية صاحبها خصائص ريفية تمارس في الوسط الحضري مما أدى إلى تريف المدينة أما نسبة (29.82%) من أفراد العينة ممن كانت آرائهم تدور حول صعوبة الاندماج في الوسط الحضري. وكذا بروز الآفات الاجتماعية وهذا ما مثلته نسبة 42.11% من اجابات المبحوثين.

جدول 1: يوضح آثار الهجرة باتجاه المدينة

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
تريف المدينة	17	29.82
الآفات الاجتماعية	24	42.11
حالات أخرى	16	28.07
المجموع	57	%100

- الفرضية الفرعية الثانية : ينص الفرض الثاني " الدوافع للهجرة الريفية وزيادة أحجامها ارتبطت بالظروف الطبيعية والأمنية والاجتماعية." ، ولقد تحققت صحة هذا الفرض بدليل : أن نسبة (100%) من أفراد العينة ترى بأن المناطق التي كانوا يسكنونها لا تتوفر إطلاقاً على المرافق الضرورية مما شجع على الهجرة، أما نسبة (96.50 %) من أفراد العينة ترى بأن العمل بالريف موسمي لا يلبي المتطلبات والحاجيات لأفراد الأسرة، أما نسبة (91.23%) من أفراد العينة كانت هجرتهم نحو المدينة لظروف قهرية وليست لظروف إرادية أما نسبة (70.19 %) من أفراد العينة لا يمتلكون أراضي زراعية، وهناك نسبة (59.66 %) من أفراد العينة ترى بأن الظروف الأمنية هي السبب في ترك الريف و (07.01%) من أفراد العينة ترى بأنها لا تمتلك المسكن الملائم في مناطقهم الريفية) . (01.75%) من أفراد العينة ترى بأن الظروف الطبيعية القاسية سببا في عملية الانتقال نحو المدينة.

جدول 2: يوضح أفراد العينة حسب دوافع ترك الريف

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
عدم توفر فرص العمل	11	19.29
عدم وجود ملكية زراعية	05	8.77
أرض زراعية غير كافية	03	5.26
عدم توفر السكن الملائم	05	8.77
عدم توفر الأمن	32	56.16
الظروف الطبيعية القاسية	01	1.75
المجموع	57	100%

-الفرضية الفرعية الثالثة: ينص الفرض الثالث " توفر الظروف الحياتية الملائمة بالمدينة جعلها محل استقطاب للريفيين .وقد (89.48%) "من أفراد العينة بأن إرتفاع الدخل من بين أهم العوامل التي أدت بهم للهجرة نحو المدينة (42.13%) من أفراد العينة تمت هجرتهم من الريف إلى المدينة و ذلك لما توفره هذه الأخيرة من الخدمات التربوية و التعليمية (35.09%) من أفراد العينة ترى بأن توفر الشغل في المدينة والرغبة في الحصول على عمل وأجر منتظم والارتفاع في الأجور زاد من حدة الهجرة الريفية (33.35%) من أفراد عينة البحث ترى بأن السكن الملائم جعلها تنتقل نحو المدينة (26.31%) من أفراد العينة نزحت إلى المدينة من أجل الاستفادة من الخدمات الصحية التي لا يوفرها الريف (15.78%) من أفراد عينة الدراسة ممن كان إنتقالهم باتجاه المدينة لأجل الخدمات الإتصالية و المالية.

جدول 3: يوضح العوامل المشجعة للهجرة باتجاه المدينة

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
الخدمات التربوية و التعليمية	24	42.13
الخدمات الثقافية و الرياضية	09	15.78
الخدمات الصحية	15	26.31
خدمات اتصالية و مالية	09	15.78
المجموع	57	100%

ان تركز التجهيزات الخدمية والمالية والصحية بالمدينة جعلها محل استقطاب للريفيين"، إن تركز العائلات والأسر يرجع للتمركز في المرافق والتجهيزات الضرورية وذلك لما لهذه الأخيرة من دور فعال في خلق نوع من التوازن الاجتماعي بداخل الحي بشكل خاص والمدينة بشكل عام، إذ نلاحظ من خلال الجدول بأن أفراد العينة تركزوا في هذا الحي وذلك لما هو متوفر

من الخدمات التربوية والتعليمية بالحي بنسبة (42.11%) تليها الخدمات الصحية بنسبة (26.31%)، ثم الخدمات الثقافية و الرياضية التي تقوم بدور الترفيه والترفيه على النفس عكس ما هو غير موجود في المناطق الريفية وأخيرا نجد أفراد العينة من كانت إجابتهم بأن الحي يتوفر على الخدمات الإتصالية والمالية و الثقافية و الرياضية ما نسبته (15.78%) ، أما في الريف مخالف تماما في تركيبته سواء الاجتماعية أو الثقافية، وحتى من حيث القيم و العادات والتقاليد والعلاقات الأسرية وحتى العلاقات بين الأفراد، كما أن هناك فرق في توزيع المرافق والتجهيزات من طرف الدولة بين الريف و المدينة، مما أدى الى بروز الفوارق بين الريف والمدينة

- الخلاصة:

توصلت الدراسة الى خلاصة تحمل في مضامينها وطياتها بأن الهجرة غير المنتظمة باتجاه المدن قد تؤثر بالسلب على التنظيم الاجتماعي والأنساق الاجتماعية للمدينة، مما ينجر عنه حدوث ارتباك وخلل في أداء المدينة لوظائفها الحيوية على أحسن وجه، ضف الى ذلك ظهور الأحياء الهامشية على أطراف المدينة، وهنا وجب الأمر اتخاذ جميع التدابير من قبل السلطات المحلية لتوطين أهل الريف في مناطقهم الأصلية.

كما أن هجرة أهل الريف إلى المدن محاطة بكثير من المساوئ التي ينتج عنها نقص الأيدي العاملة في العمل الزراعي، مما يؤثر أحيانا تأثيرا ضارا في كفاءة العمل الزراعي، وكذلك هجرة القيادات المتعلمة لمجتمعاتها الريفية، مما يفقدها عناصرها الأكثر صلاحية ومقدرة على الارتقاء بمستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أي يمكن القول إن عملية الهجرة الريفية الحضرية تؤدي إلى عجز في النوع الممتاز من المواطنين في المجتمع الريفي، النوع الأقدر على قيادة هذه المجتمعات نحو التقدم والاستفادة في حياته الاقتصادية والاجتماعية، مما يتركها في طرق معيشتها التقليدية المتخلفة.

ومن تم فانعكاسات ظاهرة النزوح الريفي وآثارها كثيرة وهي سلبية على الجانبين المدينة والريف، وعلى المهاجر نفسه، و من أهم آثار الهجرة هي:

أ - بالنسبة للريف:

- تلخص انعكاسات الهجرة في الوسط الريفي فيما يلي:
- النقص في اليد العاملة الزراعية، هذا ما يؤدي إلى الإهمال الكلي للزراعة.
- خسارة الريف لطاقاته و خاصة ما تعلق الأمر باليد العاملة الفلاحية.
- ترك المهاجرين لمساكنهم بالريف وما ينجم عنه من تلف و انهيار للمساكن.
- الانقطاع التام للمنتوج الزراعي المحول نحو المدينة.

ب - بالنسبة للمدينة:

- ارتفاع الكثافة السكانية في المدن نتيجة التدفق الهائل للنازحين الريفيين باتجاه المراكز الحضرية.
- ظهور أزمة السكن في المدينة جراء الأعداد الهائلة من النازحين.
- انتشار الأحياء غير المخططة وما ينجر عنها من مشاكل اجتماعية.
- زيادة الطلبات على الخدمات الصحية و التعليمية مما يؤدي إلى خلق عجز في تلبية الحاجيات.
- تريف المدن و نقل التصرفات والسلوكات الريفية في الوسط الحضري.

ج - بالنسبة للمهاجر:

- الصراع الدائم من أجل الحصول على العمل والسكن من جهة والبحث عن صيغ اندماج في الوسط الحضري.
- الصراع النفسي الدائم للمهاجر وما يصاحبه من شعور بالإغتراب في الوسط الحضري.
- انحلال وتششت وضعف الروابط والعلاقات الأسرية وذلك جراء ما تحمله المدينة في طياتها من تعقيدات في تنظيماتها وتركيباتها.
- عدم التحكم الفعلي لرب الأسرة في أفراد أسرته، وذلك لما تتمتاز به المدينة من علاقات إجتماعية مغايرة تماما لما هو سائد في الريف، وخاصة ما تعلق الأمر بالجانب الإنحرافي في

الوسط الحضري، وما يمتاز به هذا الأخير من بروز العلاقات الفردية والعلمانية وإخفاء العلاقات الجماعية.

II- التوصيات:

من خلال ما تقدم نخلص في النهاية إلى تقديم بعض التوصيات والتي تمثل خلاصة ما جاء في الجانب النظري والميداني ولذلك فإننا نوصي بما يلي :

- وضع حد للهجرة الريفية بإحداث التنمية في الأرياف، بإقامة مرافق وهياكل خدمائية، ومساعدة الأفراد لبناء سكنات ريفية بتقديم الدعم المادي لهم وتشبيتهم في الأرياف، خاصة بعد الإنعاش الاقتصادي وعودة الاستقرار الأمني.

- تعبيد وإنشاء الطرقات الرابطة بين المدن والأرياف وذلك لأجل تسهيل التنقل وحركة الأفراد الريفيين نحو المدن.

- إنشاء علاقة تبادلية في السلع بين الريف والمدينة مما يؤدي إلى خلق الانسجام والتكامل بينهما، فالريف دوره الإنتاج الفلاحي والمدينة دورها تقديم الخدمات.

- توفير المرافق والتجهيزات الضرورية للحياة في الريف وخاصة ما تعلق بالصحة والتعليم والاتصالات و المراكز المالية.

- من شأن الدولة وضع سياسة تشغيل فعالة في الأرياف من أجل خلق مناصب عمل أكبر من شأنه إبقاء الريفيين في أراضيهم وعدم التفكير في الهجرة الريفية.

-إعادة تأهيل أو ترميم المساكن والبنائات للريفيين.

-ضرورة التحكم في نمو المدينة من أجل خلق التوازن في الوسط الحضري من حيث المتطلبات والحاجيات للسكان.

-تشجيع واستخدام طرق إنتاج حديثة واستغلال كافة الأراضي القابلة للزراعة ورفع مردودها.

- دعم وحفز المزارعين الريفيين لتنمية الأنشطة الإنتاجية ، وتوفير فرص عمل منتجة وخلق دخول جديدة تخفف من وطأة الفقر في الريف .

- تقوية وتعزيز درجة الترابط الفني والتشابك الاقتصادي بين القطاع الزراعي وبقية قطاعات الاقتصاد الوطني

- ضبط عملية توزيع الأراضي وتوفيرها بسعر مناسب لذوي الدخل المحدود.

- تنمية وتوفير المشاريع الخدمية التي تساعد على الاستقرار في المناطق الريفية

- وضع قوانين ردعية للحد من ظاهرة الهجرة الريفية وما ينجر عنها من مشاكل تقع على عاتق المدينة المستقبلية.

- تشجيع البناء الريفي وذلك ببناء سكنات تنطبق مع طبيعة المجال البيئي الريفي وتثبيت الريفيين في مناطقهم.

قد تبين من خلال البحث الميداني أن للنمو الحضري عوامل عديدة وفاعلة أدت إلى نمو المدن بسرعة فائقة، ومن أبرز هذه العوامل عامل الهجرة الريفية، والذي يعد أحد الجوانب التي ركزت عليها الدراسة، ومدى مساهمتها في النمو السريع للمدن وتليها الزيادة الديمغرافية والعامل الاقتصادي، ضف إلى ذلك السياسة المنتهجة من طرف الدولة وذلك بإعطاء الأهمية الفائقة للمدن، وتركيز المنشآت والهياكل الاقتصادية والخدمية والإدارية فيها مقابل ذلك كله إقصاء الريف من المزايا التي تحياها المراكز الحضرية، مما جعلها محل استقطاب للريفيين. وقد تبين من خلال الخرجات الإستطلاعية ومرحلة تطبيق الإستمارة بأن الريف بأوضاعه الإقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية، قد شكل مناطق طاردة للسكان مما زاد من خلق مشاكل في المدن كأزمة السكن والاتجار بالمخدرات وظهور الأحياء الهامشية والإستقرار الاجتماعي والسرقة، وإتساع المدن في أحجامها وأعدادها وعدم قدرتها في تلبية حاجيات السكان الزائدة عن الحجم الأصلي للمدينة.

لعل من أهم النقاط التي يمكن اعتبارها كانطلاقة لأبحاث مستقبلية، نجد مايلي:

- البحث في سبل تعزيز الحياة الريفية وتوفير متطلبات الحياة الكريمة، وخلق نخط جديد بالريف الجزائري يركز في المقام الأول على الاستدامة في المجتمع الريفي.

- دراسة موضوع خلق المؤسسات الناشئة الصغيرة والمتوسطة بالمجتمع الريفي.

- البحث كذلك في سبل الاقتصاد الريفي ودوره في تنمية المدينة.
- معالجة مسألة النمو الديمغرافي للسكان وارتباطاته بالنمو الحضري.
- تشجيع المرأة الريفية على انشاء المؤسسات الصغيرة وترقية الصناعة التقليدية.
- معالجة مسألة توطين وسائل التكنولوجيا الحديثة بالريف والدور المنوط بها في تنمية الريف الجزائري.
- وضع استراتيجيات جد فعالة لخلق الثروة وتطوير الانتاج الفلاحي والزراعي.
- وجوب التكفل بالشباب في الريف من خلال خلق مناصب عمل بالريف.

-المراجع:

- ¹ زكي بدوي، أحمد. (1987). معجم المصطلحات الاجتماعية. (ط. 1). بيروت: مكتبة لبنان. ص 6.
- ² زيدان ، عبد الباقي. (1974). علم الاجتماع الحضري و المدن المصرية (د. ط). القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية. ص 14.
- ³ البدو، خليل عبد الهادي. (2009). علم الاجتماع السكاني النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات دول العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري (ط. 1). عمان: دار الحامد. ص 63
- ⁴ عبد الحميد بوقصاص، عبد الحميد. (2007). مخبر التنمية والتحول الكبرية في المجتمع الجزائري (ط. 2007). عنابة: جامعة باجي مختار. ص 162
- ⁵ السويدي، محمد. (1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر (د. ط). بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص 5
- ⁶ غيث، عاطف. (1970). تطبيقات في علم الاجتماع (د. ط). القاهرة: دار الكتب الجامعية. ص 204
- ⁷ عبد الرزاق جلي، علي. (1987). علم اجتماع السكان (د. ط). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 293
- ⁸ خضير، ادريس. (1983). التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية (د. ط). الجزائر. ص 78
- ⁹ سفاري، ميلود. (1995). الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة. مجلة العلوم الإنسانية، (عدد 6)، ص 8-9.
- ¹⁰ السويدي، محمد. المرجع السابق، ص 84-86

¹¹ Ben Achanhou (1962.1980). Planification et Developement en Algérie 1962-1980. P252.

- ¹² بوغناقة، علي. (1987). الأحياء غير المخططة و انعكاساتها النفسية و الإجتماعية على الشباب. ديوان المطبوعات الجامعية، ص 7
- ¹³ إدريس عزام و آخرون. (2010). المجتمع الريفي و الحضري و البدوي (د.ط) القاهرة. ص 273
- ¹⁴ السيد عبد العاطي، السيد. (2003). علم الاجتماع الحضري (ج1) الاسكندرية. ص 97
- ¹⁵ أبو عيانة، فتحي. (2000). دراسات في علم السكان (ط1) بيروت. ص ص 39-40.
- ¹⁶ عزام، ادريس. (2010). المجتمع الريفي والحضري والبدوي (ط1) الشركة العربية للتسويق والتوريدات. ص 40.
- ¹⁷ عبد الهادي البدو، خليل. (2009). علم الاجتماع السكاني (ط1). عمان: دار الحامد. ص 1
- ¹⁸ عبد الهادي البدو، خليل. المرجع السابق، ص. 131
- ¹⁹ خليل عبد الهادي البدو، خليل. المرجع السابق، ص 132
- ²⁰ خليل عبد الهادي البدو، خليل. المرجع السابق، ص 133
- ²¹ عبد الهادي البدو، خليل. المرجع السابق، ص 13
- ²² خليل عبد الهادي البدو، خليل. المرجع السابق، ص 135
- ²³ يونس حمادي علي، يونس. (2010). مبادئ علم الديمغرافية (ط1). جامعة بغداد: دار وائل للنشر. ص ص 136-137-